

سمات الشباب الطاهر _ لنيافة الانبا موسى

لنيافة الانبا موسى اسقف الشباب

ليس من شك أن تيار الاثم العامل فى هذا الدهر يجعلك تنن كل يوم , طالبا من يمين الرب
المقتدرة خلاصا وطهارة وعفافا , لنفسك ولكل الخليقة 0
وليس من شك أنك اختبرت - بنعمة المسيح - اوقاتا كثيرة قضيتها فى فرح الرب ونوره
وقداسته , وان لم تكن قد اختبرت فأرجوك أن تسرع لتقرأ اختبارات القديسين فى هذا الأمر
0
ولعلك لاحظت من خبرتك الخاصة ومن خبرات القديسين , أن الطهارة كنز ثمين , يشيع فى
النفس والجسد والروح فرحا وصفاء , لنشتاق الى الطهارة , ونسعى نحوها بالنعمة 0
والشباب الطاهر نجد أنه على الدوام 0:
1- شباب ناجح :-

كان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا (تك 39 : 2) 0
لاشك أن الشباب الطاهر يحتفظ بقواه الجسدية , مما ينمى قواه الذهنية , ويساعده على
التركيز والتذكر , وهما السلاحان الأساسيان للنجاح الدراسى والعملى 0
الشباب الطاهر لا تتشتت أفكاره , ولا تتبعثر قواه , بل انك تجده دائما سليما صحيا , ومتوقدا
ذهنيا , ومتحمسا لاتجاهات بناءة ومقدسة , مما يسهم بالضرورة فى حفظ طهارته وفى
انجاح شخصيته 0
الشباب الطاهر يضبط نفسه فى كل شىء : فى الأكل والراحة والنوم والفراغ والميول وهو
متزن غريزيا وانفعاليا 000

2- شباب شجاع :-

فادمان الخطية يخلق فى النفس حالة من " الجبن الداخلى " والرعدة الباطنية من مواقف
الحق والشهادة 0
الشرير يهرب ولا طارد اما الصديقون فكشبل تثبيت (أم 28 : 1) 0
لقد كان هيرودس الملك الطاغية يهاب يوحنا عالما أنه رجل بار وقديس (مر6:20)
وكان المعمدان المتنسك الأعزل يرفع صوت الحق فى وجه الملك الزانى : " لايجل لك " 0!
هناك شجاعة حمقاء مستهترة , تهدف الى ظلم الناس وتمجيد الذات 0 وهناك شجاعة
مسيحية , تتخذ مواقف جبارة , وكلمات نارية , يسندها قلب محب ونفس حانية متضعة 0

الشباب الطاهر منطلق دائما ولا يخشى شيئا لأنه لا يشتهي شيئا :-
وقفت على قمة العالم , يوم احسست أننى لا اخاف شيئا ولا أشتهى شيئا (القديس اغسطينوس)
0 (هو لا يتخاذل فى الحق , ولا يجبن أمام الشهادة , ولا ينحنى للخطية , ولا فى حياته السرية , ولا فى حياته العامة) 0

3- شباب حر :-

فلاشك أن الخطية تصم النفس بوصمة العبودية لأن " الذى يعمل الخطية هو عبد للخطية " (يو : 8 : 34) 0

أما النفس الطاهرة فقد مزقت قيودها , وتحررت من عاداتها وربطها , وانطلقت من أسر العدو , لتسلك فى طريق الملكوت بخطى ثابتة , لانتظر الى الخلف , ولا تخشى ما هو أمام فالعدو قد انسحق تحت اقدامها بالنعمة , والقيود قد تمزقت من ايديها ومن باطنها , فتحررت بالحقيقة ! 0

ويوم قال الرب لليهود : " ان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا " (يو8:36) , تدمروا واحتجوا بأنهم ذرية ابراهيم ولم يستعبدوا لأحد قط (يو 8 : 33) 0 وبينما كانوا رازحين تحت نير عبودية الرومان , وكانوا يفاخرون بحرية مزيفة 0 والتاريخ يعيد نفسه , فها ملحدون العصر الحديث يتغنون بالحرية , يتجاهلون أن انطلاقتهم هذه ليست الا تزييفا خطيرا 0

انهم مستعبدون لنزواتهم , ونحن نتحدهم أن يتحرروا منها بدون المسيح ! 0 الحرية الحقيقية أن يختار الانسان بين امرين , ولكن أن ينساق الانسان وراء وطأة الاثم والفساد , فهى عين العبودية ! 0

4- شباب متسع للآخرين :-

الشباب الطاهر , انطلق من اسر ذاته , واتسع للآخرين 0 وواضح أن النجاسة هى التعبير المباشر والسريع عن حب الانسان لنفسه 0 لهذا ربط القديسون بين النجاسة والكبرياء 0 الشاب المنحرف ساخط على نفسه ويسقط سخطه على الآخرين فى نفسية مريضة 0 اما الشاب العفيف فهو يسمع شهادة الرب لحياته فينسحق وينسب الكل لله , ويفتح قلبه للجميع رحبا وبلا انانية او نفعية 0 الشاب الطاهر ينسى ذاته فى الله وفى القريب , اما الشاب المنحرف فينسى الله والقريب من أجل ذاته 0 لعل من انجح وسائل العفة , أن يخرج الشاب من انحصاره فى نفسه , وينطلق نحو الآخرين يشاركهم الآمهم وافراحهم , ويخدمهم فى حب واتضاع 0

5- شباب فرحان :-

نفسية صافية , لاتعقيد فيها ولا التواء , لاحاجة به الى الانطواء المريض , ولا الى الانسكاب السلبي فى المجتمع 0
لاتعتريه الكآبة التى تعقب السقوط , بل يشيع رجاء النعمة فى جنبات جسمه وقلبه وتصرفاته 0

فحيثما قابلته يفيض عليك من افراحه وسلامه , ومن هنا تستريح الى لقياه 0
الشاب المنحرف يمزق نفسيته بالقلق , ويحطم امكانياته بالرغبات المكبوتة , ويستعبد ذاته لأنماط خاطئة من التلذذ , تؤثر بالضرورة على حياته النفسية والروحية 0
اما الشاب الطاهر فاذا شعر أن خطاياه مغفورة فى دم المسيح , واذا يسكن قلبه فى حضرة الله كل حين , تمتلئ حياته بالفرح الثابت الرزين 0

6- شباب محدد المعالم :-

واضح ان الشاب الذى تتجاذبه تيارات الخطية , تجده دائما , مترددا فى اصدار قراراته واتخاذ الخطوة السليمة فى الموقف المعين 0
كما تجده ضعيفا فى مواجهة تيارات الشر وايحاءات الخطية فى المجتمع العام والحياة الباطنية 0
الشاب الذى لم يحسم طريقة ويحدد معالم شخصيته تجده دائما ساقطا عن ذاته , شاعرا بأنه أقل من الاشرار 0
اما الشاب العفيف فتجده محدد المعالم , يعرف طريقه , ويتخذ قرارات البعد عن الخطية واجتناب الاثم بسرعة ورضى وارتياح 0
لذلك تجده اهلا لتقدير الاشرار والابرار , وناجحا اجتماعيا , ومحبوبا من الجميع 0

7- شباب مثمر :-

النفس المنحرفة عقيمة وبلا ثمر : " فأى ثمر كان لكم حينئذ , من الامور التى تستحون بها الان " (رو 6 : 21) 0
اما النفس الطاهرة فتراها مشغولة بالرب , تثمر فى حياة الشركة مشغولة بالنفوس , تثمر فى حياة الخدمة , ومشغولة باتجاهات مقدسة , تثمر فى حياة القدوة 0

النفس الطاهرة تقتنى بالروح القدس ثمر الروح وهو : " محبة , فرح , سلام , طول أناة , لطف , صلاح , ايمان , وداعة , تعفف " (غل 5 : 22) 0
النفس الطاهرة نفس منتجة , فعالة , ذات تأثير واضح فى الاخرين , لحساب خلاص نفوسهم ومجد المسيح 0

والان

ادعوك الى لحظات هادئة فى حضرة الرب 0
ففيها تفحص ذاتك , وتسلم حياتك , وتعطى نفسك للرب عطاءا كليا بلا تحفظ 0

ثم تبدأ أن تجاهد فى طريق القداسة بلا تردد , او تراجع , او يأس , بل بفرح ومثابرة وقوة ,
واثقا أن السماء تراقب جهادك وتفرح به , وأن فى دم المسيح رصيذا كافيا للأغتسال اليومى
والتطهير الكامل 0

اسمع نصيحة العظيم أنطونيوس : " اتعب نفسك فى القراءة فهى تخلصك من النجاسة "
والقديس ذهبى الفم : " الوجه الذى تقدر بعلامة الصليب , لا يحنى امام الشيطان " والقديس
امبريسيوس : " الصليب دواء الشهوة " 0

ها ان يد الرب لم تقصر عن ان تخلص , فلنطرح حياتنا عند قدميه بمذلة وفرح , واثقين ان
الهناء معنا وأن " النصره هى من عند الرب " والرب معك